

تقييم النخبة الأكاديمية لإصلاحات التعليم العالي في الجزائر أساتذة جامعة البويرة أنموذجا

د. جميلة أوشن
جامعة البويرة

ملخص:

تهتم هذه الدراسة بالإصلاحات الجديدة التي عرفتتها الجامعة الجزائرية وهو تطبيق نظام (ل م د) بهدف الكشف عن أهم الصعوبات التي تواجه هذا النظام حسب تصور الأستاذ الجامعي ، وكذلك تهدف إلى التعريف بهذا النظام الذي يضمن الإستدامة المعرفية ، بحيث يساهم بتحسين نوعية التكوين وجعل الطالب شريكا وطرفا في بناء مسالك التكوين لضمان مخرجات الجامعة وملائمتها لسوق العمل، على أساس الأهمية القصوى التي يكتسيها التعليم العالي في تكوين إقتصاد قوي سماته النجاح والتنافسية. تركز هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس (أساتذة) بجامعة أكلي محند أولحاج ، بحيث تم إعتداد عينة قصدية قوامها 45 أستاذ من الكليات التالية:

كلية الحقوق والعلوم السياسية- كلية العلوم الإقتصادية - كلية الآداب واللغات -كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية.

وقد إعتدنا على منهج المسح بالعينة كمنهج للدراسة واعتمدنا على المقابلة كأداة مدعمة لجمع البيانات وذلك بإجراء مقابلة مع عمداء الكليات ورؤساء الأقسام إلى جانب رؤساء الفروع والميدان لتوضيح كيفية التواصل مع الأساتذة لتطبيق آليات النظام الجديد.

الكلمات المفتاحية: الأستاذ الجامعي . نظام ل م د. التعليم العالي

مقدمة:

لقد شهد عالمنا المعاصر في نهايات القرن الماضي وبدايات القرن الحادي والعشرين عددا من الظواهر والتحديات كان من أبرزها: العولمة ، الخصخصة ، إقتصاد السوق والتجارة الحرة ، التكتلات الإقتصادية الضخمة ، كما شهد العالم خلال السنوات الماضية عددا من الثورات أهمها: ثورة الحواسيب ، ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ، ثورة الجودة التميز والإبداع.

لقد كان لهذه التحديات والثورات إنعكاسات على مؤسسات التعليم العالي ومراكز البحث العلمي في الوطن العربي وفرضت عليها ضرورة الإستجابة لتلك التحديات والثورات، ذلك من خلال مراجعة شاملة وتغييرات جذرية في السياسات والإستراتيجيات والأولويات ونماذج التمويل المعتمدة في تلك المؤسسات والمراكز البحثية، وذلك بهدف تمكينها من الإطلاع بالأدوار التي يقوم بها البحث العلمي كقاعدة لإحداث التنمية

الشاملة والمستدامة(1)، واستجابة لهذه التحديات لجأت الجزائر إلى إصلاحات جوهرية في نظام التعليم العالي منذ 2004 بتطبيق نظام (ل م د) وبعد مرور أربعة عشر سنة على تطبيق النظام تبحث دراستنا في تقييم هذا النظام من طرف هيئة التدريس "الأساتذة" في جامعة البويرة، باعتبار الأستاذ ركيزة أساسية في معادلة هذا النظام و باعتبار التعليم العالي ركيزة في التنمية المستدامة، والإشكالية المطروحة : كيف يقيم أساتذة جامعة البويرة إصلاحات التعليم العالي في الجزائر ؟ وماهي آفاق ومستقبل هذا النظام لتحقيق التنمية المستدامة من وجهة نظرهم؟.

1-أهداف الدراسة :

- إبراز دور الجامعة في التنسيق بين مخرجاتها وسوق العمل ، فالجامعة هي المستثمر الوحيد الذي يمد سوق العمل بالرأسمال البشري والذي يعتبر ركيزة أساسية في التنمية المستدامة
- التعرف على مدى مساهمة التعليم العالي في تحقيق التنمية المستدامة انطلاقا من كونه رهانا أساسيا تسعى جميع الدول إلى كسبه، فعظمة دولة معينة تقاس بنهضتها العلمية والفكرية.
- التعرف على واقع تطبيق نظام (ل م د) في الجامعة الجزائرية والتحديات التي تواجهه وآفاقه المستقبلية.

2-الجانب النظري:

أ-ماهية نظام (ل م د):

يعد نظام (ل م د) نظاما جامعيًا طبقته دول الدول الأنجلوسكسونية بدأ بإعلان مشترك لأربع وزراء للتربية لكل من فرنسا، إيطاليا، ألمانيا وبريطانيا، تم بمناسبة إحياء الذكرى الثمانية لإنشاء جامعة السربون بفرنسا، ويعد "كلود ألأغر" الوصي على هذا المشروع ، وفي 19 جوان 1999 وقعت على تبني المشروع 29 دولة أوروبية ممثلة في وزرائها وهذا بجامعة بولونيا، ومن ثم إصطلح عليه إسم إتفاق بولونيا ، والذي أصبح يعرف فيما بعد بنظام (ل م د) الذي يؤكد ضرورة خلق فضاء أروبي للتعليم العالي واعتماده كمشروع سياسي إستراتيجي في مجال التربية ، بهدف تفعيل النمو الإقتصادي لمواجهة المد التكنولوجي خاصة الأمريكي منه، وقد دخل حيز التنفيذ في بعض البلدان العربية مثل تونس والمغرب ، وفي الجزائر تم تفعيل النظام ابتداء من شهر سبتمبر 2004، وقد حدد المرسوم رقم 371-04 المؤرخ في 21 نوفمبر 2004 إنشاء شهادة ليسانس نظام جديد(2)، وإلى جانب نظام (ل م د) فإن مسار بولونيا 1999 فعل الجودة في قطاع التعليم العالي ، وهذا لا يعني أن الجودة لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ ، فجودة التكوين دائما واحدة من أهم إنشغالات المؤسسة الجامعية قبل وبعد هذا المسار(3).

ونقصد ب (ل م د) ليسانس ، ماستر، دكتوراه ، حيث خصص قانون 2008 ثلاث شهادات للتعليم العالي وهي الشهادات المكونة للنظام الجديد للدراسات الجامعية (4).

ويرتكز هذا النظام على: (5)

-مقاربة متنوعة الاختصاصات

-التكوين بالكفاءات

-بيداغوجيا عبر معابر لا نفقية (غير مغلقة)

ويهدف إلى تحقيق تعليم ذي جودة (نوعي) بتجسيد مرحلي لعدة نشاطات أهمها : (6)

-الحركية ،التعاون والبحث والتطور

-فتح مدارس الدكتوراه والتي يركز عليها التعليم في الماستر

-إرساء قواعد بيداغوجية والتكوين عن بعد

-العمل التعاوني لحل المشاكل الجهوية والخارجية.

إن هذه المهام لا تتجزأ بسهولة ، إنها تقتضي عملا ينجز على المدى البعيد بالمتابعة والصرامة كما أنها نتاج المجهود الجماعي (7)،إن الشروع في التطبيق التدريجي التساهمي المتكامل ، والمتماسك لدينامكية إصلاح التعليم العالي سوف يفتح المجال لكل مؤسسة لإقتراح سياستها الخاصة و إمكانياتها في التجديد(8).

ولعل من أهم أهداف تطبيق الجزائر لنظام (ل م د) المساهمة في تحقيق التنمية المستدامة بأسلوب يسعى لخلق جيل جديد ذو فكر إبداعي وبمنهجية تزرع وتبث روح التجديد والابتكار ، فهذا النظام جعل الجامعة ضمن واجهة المجتمع ، فسياسة البحث العلمي تسعى إلى إدماج مشكلات وأهداف التنمية كمشاريع بحوث ودراسات ميدانية للأساتذة والطلبة .

ب-التنمية المستدامة :

إكتسب مفهوم التنمية المستدامة سيولة في التعريفات وتزاما في المعاني فمجل التعاريف تشير إلى أنها مجرد إصطلاح جديد لمفهوم قديم ،بحيث أن كل مرحلة تضيف لهذا المفهوم مؤشرا جديدا فمن المؤشر البشري إلى الزمني إلى المؤشر البيئي، ولعل التخصصات لها نصيبها في خصوصية معنى التنمية، فالتنمية في علم الاجتماع غير التنمية في علم الإقتصاد ..إلخ وقد عرف روجرز التنمية بأنها عملية تغيير مقصود نحو النظام الاجتماعي والإقتصادي الذي تحتاجه الدولة (9) فمفهوم التنمية المستدامة مبني على تصورات هيكلية تصنعها الإحتياجات البشرية في كل مرحلة يخطوها الإنسان وقد تختلف من مرحلة إلى أخرى تبعا لهذه الإحتياجات ، فمفهوم التنمية المستدامة في السبعينيات غير مفهوم التنمية في التسعينيات وهكذا...فمن وجهة نظر أخرى هناك من حدد ثلاث مستويات للتنمية (10):

-المستوى الاجتماعي:ويشمل مجالات العلاقات والوعي والمسؤولية ودراسة توزيع القوة والتعلم

-المستوى الإقتصادي:يهتم بالإنتاجية وتوزيع العائد

-المستوى التكنولوجي:يعمل على تغيير أساليب الإنتاج والنقل والاتصال.....

من خلال هذه المستويات يظهر لنا جليا تكامل عناصر التنمية المستدامة فلا يمكن قيام

تنمية بدون إنسان فهو محور عمليات التغيير والتطور، بوعيه ونشاطه وسعيه،فالتعليم له نصيبه في معادلة التنمية المستدامة فالتوجهات الحالية للتعليم العالي هدفها تنويع تمهين وتدويل هذا النظام.

ج-الأستاذ الجامعي :

يعرف بران الأستاذ الجامعي على أنه "مختص يستجيب لطلب إجتماعي ، يتحكم إلى حد ما في المعرفة وكذلك المعرفة العلمية"(11).

يعد الأستاذ الجامعي حجر الزاوية في العملية التربوية ، وهو القائم بهذه العملية بوصفه ناقلا للمعرفة و مسؤولاً عن السير الحسن للعملية البيداغوجية في الجامعة، ولم يعد الأستاذ مدرسا وملقنا للمعرفة بقدر ما هو منظم لنواحي النشاط المؤدية إلى إكساب المعرفة والمهارات لدى الطلاب(12) .

د-مهام الأستاذ الجامعي : حدد المشرع الجزائري مهام الأستاذ الجامعي فيما يلي: (13)

-يقوم بتدريس حجم ساعي أسبوعي قدره 12 ساعة للمبتدئين وتسع ساعات لصنف ب و أ تشمل حتما درسين غير متكررين.

-المشاركة في أشغال اللجان التربوية (مراقبة الامتحانات)

- تصحيح نسخ الإمتحانات - المشاركة في أشغال المداولات

-تحضير الدروس وتحديثها ، تأطير رسائل اليسانس والماستر

-المشاركة بالدراسات والأبحاث في حل المشاكل التي تطرحها التنمية.

3-الجانب التطبيقي:

أ_مجتمع البحث وعينة الدراسة:

ترتكز هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس (أساتذة) بجامعة أكلي محند أولحاج ، بحيث تم إعتداد عينة قصدية قوامها 45 أستاذ من الكليات التالية: كلية الحقوق والعلوم السياسية- كلية العلوم الإقتصادية -كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية.

جدول رقم (10) يبين توزيع أفراد العينة

النسبة	التكرار	الكلية
3 %33.3	15	الحقوق والعلوم السياسية
3 %33.3	15	العلوم الإقتصادية وعلوم التسيير
3 %33.3	15	العلوم الإنسانية والإجتماعية
100 %	45	المجموع

-الإستبيان : بحيث تم بناء إستبيان مكون من 11 سؤالاً منها 8 أسئلة مغلقة و 3 أسئلة مفتوحة تدور مجملها حول واقع تطبيق نظام (ل م د) والأفاق المستقبلية لهذا النظام .

ج-التحليل الكمي والكيفي لأسئلة الإستبيان:

-جدول رقم (2) مدى تلقي الأساتذة لتكوين خاص بنظام (ل م د)

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	05	11.11 %
لا	40	88.88 %
المجموع	45	100 %

من خلال نتائج الجدول يتضح لنا جليا أن أغلبية الأساتذة نسبة 88.88 بالمئة لم تتلق تكوينا خاصا حول نظام (ل م د) وهذا ما يؤكد أن الأرضية لم تكن مهية لتفعيل هذا النظام ، كما أشار بعض الأساتذة إلى أن المعلومات التي لديهم حول هذا النظام كانت نتيجة مجهود شخصي وراءه الفضول العلمي لا أكثر ، في حين أجاب باقي الأساتذة نسبة 11.11 بالمئة أنهم تلقوا تكوينا يخص الأستاذ المتربص فبمجرد الإلتحاق بالجامعة يتعرض لتكوين ثلاثة أيام يتم خلالها شرح بعض ماهية (ل م د) وبعض مؤشرات وهذا التربص لا كفي حسب رأي الاساتذة .

-جدول رقم (3) يبين مدى تغير طريقة إلقاء الدروس في هذا النظام:

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	00	0 %
لا	45	100 %
المجموع	45	100 %

من خلال نتائج الجدول تبين أن نسبة 100 بالمئة من الأساتذة أكدوا عدم تغيير طريقة إلقاء الدروس في هذا النظام مقارنة بالنظام الكلاسيكي على أساس أن التغيير يشمل فقط بعض الأمور الشكلية كتسمية الشهادة ومدة الحصول عليها وفروع التخصصات، فالعمل البيداغوجي في الميدان يعاكس عروض التكوين المقدمة.

<

-جدول رقم (4) يبين مدى قدرة عروض التكوين الحالية في تكوين الطالب:

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	15	33.33 %
لا	30	66.66 %
المجموع	45	100 %

تبين من خلال نتائج الجدول أن نسبة 33.33 بالمائة ترى أن العروض الحالية كفيلة بتكوين الطالب ففيها مساحة لهذا الطالب حيث يطرح أفكاره ويمكن له المساهمة في إقتراح بعض المقاييس المكونة للوحدة الإستكشافية كما أن هناك أيضا بعض العروض المهنية التي تربط الطالب مباشرة بعالم الشغل ، في حين عبر أغلبية الأساتذة المتبقية على عجز العروض الحالية عن تكوين الطالب وتأطيره علميا كون الأستاذ في حلقة مفرغة مخضرم بين النظامين .

-جدول رقم (5) يبين مدى تقلص أعداد الطلبة في الفوج مقارنة بالنظام الكلاسيكي

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	00	0 %
لا	45	100 %
المجموع	45	100 %

تبين من خلال نتائج الجدول أن الأساتذة أجمعوا على عدم تقلص أعداد الطلبة في الفوج في هذا النظام مقارنة بالنظام القديم ، فأعداد الطلبة في تزايد مستمر حيث أن طاقة استيعابها تكاد تكون مستحيلة .

-جدول رقم (6) يبين مدى متابعة الأستاذ لجميع طلبته

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	00	0 %
لا	45	100 %
المجموع	45	100 %

من خلال النتائج نلاحظ أن الاساتذة أجمعوا على عدم قدرتهم على متابعة جميع طلبتهم نظرا لأعدادهم الهائلة التي تزداد كل سنة مقابل نقص التأطير فمختلف التخصصات تشهد عجزا كبيرا في عدد الأساتذة .

-جدول رقم (7) يبين تقييم الأساتذة لإستيعاب الطلبة للوحدة الدراسية:

الإجابة	التكرار	النسبة
جيد	05	11.11%
حسن	30	66.66%
متوسط	10	22.22%
ضعيف	00	00%
المجموع	45	100%

بههدف التعرف على مدى إستيعاب الطلبة للوحدة الدراسية أجاب 66.66 بالمئة من الأساتذة أن نسبة الإستيعاب حسنة وذلك راجع إلى مدى رغبة الطالب في التعلم والتكوين ، في حين يرى بعض الأساتذة ما نسبته 22.22 بالمئة أن إستيعاب الدروس كان متوسطا ، واجاب باقي الأساتذة نسبة 5 أن درجة الإستيعاب جيدة وهي نسبة قليلة تمثلها عينة خاصة من الطلبة ، ولعل عدم الإستيعاب راجع إلى كثافة البرامج وطبيعة المقاييس فهناك مقاييس سداسية تحتم إنهاء برنامجها في فترة محددة مما يجبر الأستاذ على إسراع وتيرة تقديم الدروس وهذا كله يآثر في درجة الإستيعاب.

-جدول رقم(8) يبين مدى كفاية التجهيزات والإمكانات لتأطير الطلبة:

الإجابة	التكرار	النسبة
نعم	00	0 %
لا	45	100 %
المجموع	45	100 %

من خلال نتائج الجدول يظهر لنا جليا إجماع الاساتذة على عدم قدرة وكفاية التجهيزات لإستيعاب الطلبة المتزايدة أعدادهم كل سنة .

من خلال دراستنا تبين أن أغلب الاساتذة يتوقعون تدرج هذا النظام كونه تجاهل الظروف الاقتصادية والإجتماعية التي يعيشها البلاد ، ففي ظل هذا النظام وصلنا إلى الكم المطلوب فبلغة الأرقام نظام التعليم العالي في الجزائر كفيلا بأن يحقق التنمية المستدامة ولكن بلغة الجودة والنوعية في الواقع فهذا النظام لا يزال بعيدا لتحقيق التنمية المستدامة ، المطلوب هو تفعيل عروض التكوين المهنية حتى تمتد سوق العمل بالموارد البشرية اللازمة التي تضمن الولوج إلى عالم التنمية المستدامة وهو الغاية المنشودة.

خاتمة:(مقترحات وتوصيات الدراسة):

- من خلال مداخلتنا نقترح مجموعة من التوصيات لتفعيل برامج التعليم العالي لتحقيق التنمية المستدامة:
 - تجهيز المؤسسات الجامعية بتجهيزات تتلاءم وعروض التكوين لضمان جودة التعليم ونجاعته ومنه ضمان مكانة الدولة بين قريناتها من الدول .
 - فتح عروض تكوينات مهنية تتماشى مع سوق العمل بهدف القضاء على اليأس الذي يكتنف الوسط الجامعي من لا جدوى الشهادات الجامعية الجزائرية.
 - ضرورة إخضاع هيئة التدريس لتكوين وتربصات دورية متخصصة من شأنها تحيين وتجويد المعرفة لدى الأستاذ ومنه تجويد تكوين الطالب ، فالأستاذ هو المسؤول الأول عن تكوين وتأهيل الموارد البشرية في الجامعة.

-قائمة الهوامش:

- 1- أحمد الخطيب : البحث العلمي والتعليم العالي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ن عمان الأردن، الطبعة الأولى 2003. ص09
- 2- فتحة كركوش: إتجاهات الأساتذة نحو نظام ل م د-دراسة ميدانية بجامعة البليدة ، مجلة دراسات نفسية وتربوية ، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية ، عدد جوان 2012، ص ص 121-122.
- 3- بداري كمال ، بوباكور فارس ، حرز الله كريم : ضمان الجودة في قطاع التعليم العالي -إعداد وإنجاح التقييم الذاتي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 2013، ص38.
- 4- بداري كمال، حرز الله كريم: التحكم في مؤشرات التكوين ل م د ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 2012. ص05.
- 5- سعدان شبايكي ، حفيظ مليكة ، لماذا إختارت الجزائر نظام التعليم العالي ل م د، مجلة البحوث والدراسات العلمية ، العدد 04 أكتوبر 2010 متوفر على الموقع الإلكتروني :
www.univ-medea.dz/revue /images/volumes/volume4/t2.pdf.
- 6- Badari Kamel ,Herzallah Abdelkarim, Référentiel LMD, bien enseigner dans le système LMD , office des publications universitaires , Alger aout 2014,p11.
- 7- - بداري كمال، حرز الله كريم: مرجع ل م د ، تجويد التعليم في نظام ل م د ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون 2014. ص13.
- 8- Badari Kamel ,Herzallah Abdelkrim, Comprendre et pratiquer le LMD , office des publications universitaires , Alger 2007,p130.
- 9- محمد منير حجاب ، الإعلام والتنمية الشاملة ، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 32.
- 10- رشاد أحمد عبد اللطيف، تنمية المجتمع المحلي، دار الوفاء للطباعة ، 2007، الإسكندرية، ط 1 ن ص18.
- 11- فتحة كركوش ، مرجع سبق ذكره ص 123
- 12- سناسي عبد الناصر: صعوبات التي يواجهها الأستاذ الجامعي المبتدئ في السنوات الأولى من مسيرته المهنية ، دراسة ميدانية في كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية ، جامعة باجي مختار ، عنابة، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية -2011- 2012، ص58.